

ماء عين مناري ماء موخم وغير صالح للشرب

مريم الصحراوي¹

ريم حقي²

تأطير راجح بن عثمان

عين مناري هي عين ماء عذب تقع في منطقة سيدي بشير، وهي منطقة ريفية تضم حوالي 50 عائلة وتتبع معتمدية جومين من ولاية بنزرت. هذه المنطقة تعاني العطش والجفاف وظروف معيشية صعبة خاصة مع نزوب عديد العيون العذبة التي كانت تغذي المنطقة. وفي إطار فعاليات برنامج التبادل الشبابي لقسم العدالة البيئية والمناخية الذي نظمه المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية في شهر جوان من سنة 2024، تم القيام بزيارة ميدانية لمنطقة عين مناري لمعاينة أزمة مياه الشرب بالمنطقة لاسيما في ظل موجة الجفاف التي تواجهها البلاد خلال السنوات الأخيرة.



صور لعين مناري من معتمدية جومين

1. منطقة عين مناري ضحية التغيرات المناخية

يبلغ معدل التساقطات في معتمدية جومين من ولاية بنزرت 724 مم في السنة، إلا أن مجموع التساقطات منذ غرة سبتمبر 2023 إلى غابة 29 فيفري 2024 لم يتجاوز 418 مم، ذلك وقد سجلت المنطقة خلال شهر فيفري من هذه السنة 75 مم

¹ باحثة وناشطة بالمجتمع المدني
² ماجستير بحث قانون عام

فقط مقارنة ب 109 مم خلال نفس الفترة من سنة 2023، أي أنه تم تسجيل انخفاض في مجموع التساقطات بنسبة 31% كما يوضحه الجدول التالي.

معدل التساقطات لشهر جوان حسب المعتمديات بولاية بنزرت

	المعدل الشهري	النسبة الشهرية %	المعدل السنوي من 1 سبتمبر إلى 31 اوت	النسبة السنوية %
بنزرت سيدي أحمد	54.0	65%	302.6	48%
تينجة	60.4	74%	287.1	49%
راس الجبل	57.5	76%	262.1	45%
العالية	47.0	83%	233.0	48%
ماطر	75.5	106%	334.5	63%
جومن	75.0	69%	418.5	58%
سجنان	76.0	72%	501.5	61%

المصدر: وزارة الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري

تشهد منطقة عين مناري على غرار باقي المناطق التابعة لولاية بنزرت تراجعا كبيرا في نسبة التساقطات مما أثر على عدد العيون الطبيعية التي كانت تزخر بها. وحسب شهادة أحد المتساكنين الذين التقينا بهم كان هناك ما لا يقل عن 9 عيون تنبع بصفة طبيعية ودون انقطاع ولم تكن مشكلة العطش مطروحة بتاتا. أما الآن فقد تغير الوضع وانحسر العدد إلى عين واحدة بفعل تتالي سنوات الجفاف والارتفاع المتواصل في درجات الحرارة الذي أصبح السمة البارزة في السنوات الأخيرة بالمنطقة.

عين واحدة تزود قرابة 50 عائلة بالماء. وهو ما يجعل الأهالي غير قادرين على تلبية حاجياتهم اليومية من الماء الصالح للشرب بالكمية والجودة اللازمة.

2. فشل منظومة الجمعيات المائية في تزويد الأهالي بالماء

كانت منطقة عين مناري تزود بالماء الصالح للشرب عن طريق جمعية مائية تأسست سنوات قليلة بعد الثورة لكن غياب الصيانة وهشاشة البنية التحتية إضافة إلى عديد الإشكالات الأخرى أدت إلى حلها منذ أكثر من 10 سنوات رغم تأكيد بعض المواطنين على مواضبتهم في دفع معالم استهلاكهم للمياه. لكن ذلك لم يمنع هذه المنظومة الهشة من الانهيار بسبب المديونية وغياب الحوكمة الرشيدة وسوء الإدارة. وهكذا عبر أحد المتساكنين بقوله "العباد مخلصه الماء والماء مش موجود، المشكل انوالمقاول ماخدمش ع قاعدة الحلاقيم، ligne مكسرة".

3. تداعيات شح الماء على متساكني عين مناري

ينتج عن مشكل نقص المياه الصالحة للشرب بمنطقة عين مناري عديد التداعيات الاجتماعية والصحية والنفسية.

1.3 التداعيات الاجتماعية

تسبب انعدام توفر مياه الشرب بالجهة في نزوح ثلثي المتساكنين خاصة الى معتمدية ماطر رغم ما يصاحب ذلك من مصاريف إضافية (معاليم كراء ومعاليم التنقل) حسب أحد السكان، وتتعمق هذه الظاهرة لدى فئة الشباب الذين يفضلون مغادرة المنطقة عوضا عن البقاء وتكبد عناء نقل المياه.

"تي احنا الأغلبية متاعنا حولت منها لبلاصة"

2.3 التداعيات الاقتصادية

أثر نشاط جلب الماء في تغيير نمط الحياة اليومية، اذ يتحمل رب العائلة عبئ جلب المياه ونقلها يوميا ويقضي ساعات كثيرة في انتظار تعبئتها من العين بمعدل 12 ساعة في اليوم. كما ان معدل تدفق المياه بطيء جدا لاسيما في الصيف. حيث تستغرق مدة تعبئة 20 لتر من المياه 10 ساعات تقريبا. "نهار كامل نخدم ع الماء"، وهو ما يعطل مصالح سكان المنطقة.

"البيدون بساعة في جويلية وأوت، وأغلب الوقت تلقاهم بال 20 و30 واحد قدامك، وكل حد يجي باش يعي 40 ليتر."

"وقتاه تروح؟ نا ساعات نجي 08 نروح 13 وساعة مشي وساعة جي كل يوم."

3.3 التداعيات الصحية

عادة ما يتسبب شرب المياه الملوثة في عديد الأمراض مثل أمراض الكلى والتهاب الكبد الفيروسي. وحسب ما أكده لنا بعض المواطنين وتمكنا من معاينته فإن ماء عين مناري يعتبر ماء ملوث وهو ما يجعل العديد من المتساكنين يعانون من أمراض الكلى.

"نشربو منها بقر وعباد، أغلبيتنا مرضى بالكلاوي."

هذا إضافة لاحتواء الماء على العلق وهي نوع من الديدان الطفيلية التي تظهر وتتكاثر في المياه الملوثة.



مظاهر تلوث ماء عين مناري

هذا وقد أكد لنا أحد المتساكنين أن المياه المتأتية من هذه العين سرعان ما يتغير لونها وطعمها بعد تعبئتها ورغم ذلك يقع استهلاكها " ما عنا حتى حل كان انا نشربو من هنا".

ان شرب المياه الملوثة له آثار سلبية على صحة السكان كما أن طرق تعبئة المياه ونقلها في أوعية بلاستيكية غير مناسبة يزيد في تفاقم الأزمة الصحية بالمنطقة.



طرق تعبئة الماء من عين مناري

4.3 التداعيات النفسية

يشكل هاجس البحث عن الماء مشكلا يؤرق متساكني عين مناري حيث ينصب جل اهتمامهم وتفكيرهم في كيفية توفير الماء لعائلاتهم وتحقيق اكتفاءهم منه بشكل يومي. وهو ما يسبب ضغطا نفسيا متزايدا خصوصا في فصل الصيف مع انخفاض تدفق الماء في العين.

"كي يجي الصيف نولي نخمم كان في الماء ما عاdash نجم نعمل شي اخر، مكان مزري جينا فيه".

4. الخاتمة

رغم ما تزخر به منطقة عين مناري من موارد مائية هامة، إلا أنها تعاني العطش منذ سنوات. وهنا يذكر المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية بأن الحق في الماء الصالح للشرب هو حق دستوري يكفله الفصل 43 من دستور الجمهورية التونسية لسنة 2022 كما يدعو الى إعادة تهيئة العين وصيانتها بصفة فورية مع القيام بالتحاليل اللازمة للتأكد من جودة المياه التي يستهلكها المتساكنون.

كما ويدعو في ظل الأزمة الحالية للجمعية المانية بالمنطقة، الشركة التونسية لاستغلال وتوزيع المياه للتدخل العاجل من أجل ربط المنطقة بشبكة توزيع المياه لاسيما وأنها تبعد بعض الكلومترات فقط عن معتمدية سجانان.